حَقِيقَة

المَنهَج الأَبلَج

الَّذِي لَم يُدَنِّسهُ شَطَّاح وَلا أَهوَج

إِمَامه السَّيِّد أَحمَد الكَبِير الرِّفَاعِي، وَأَركَانه آله كل حبر جَامِع وَاعِي
رَضِيَ الله تَعَالى عَنهُ وَعَنهم أَجمَعِين

هجعت خيول العارفين وخيلنا ... في الساحة الكبرى تخب وتطرق
في كل آنٍ للقيام ببابنا ... شمس تلوح وترجمان ينطق

**هذه وثيقة تعطى لكل منتم الى السيد الرفاعي
قد أخذ العهد مؤمناً به واستجاب للداعي
وعلم تقدم طريقه ورجوع غالب الطرق اليه**

واعتقد نيابة عامر رحب الروضة بالعلم والحال إنه الرجل الفذ المعول عليه أستاذنا ومرشدنا صاحب الفضيلة والمعرفة، أبو عبدالرحمن الشيخ محمود الشقفه حفظه الله تعالى وحماه

بوجهانه نقلتها وطبعها خويدمه الصغير ، طفيلي مائدة الآل الكرام الكبير

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

بجاهها المحسوب والمنسوب ، وإن كانا من الانصار والسادات زهر القلوب

فذلكة

سَادَاتنا وَقَادَاتنا، نجوم الهدى والمعتصم من الردى

الآل المطهرون السُعدا

رَضِيَ اللهُ عَنهُم

تبدت نجوم الحظ من فلك السعد … فلاح فخار العز يختال بالمجدِ
رتعنا به في حضرة الأنس، والهوى … يرفرف بالإقبال والضد في صدِ
وقمنا بحمد الله نُجلى أئمة … لأهل الوحى، والقرب بادٍ بلا بُعدِ
فنحن لأهل الله في كل حضرة … أساتذة العرفان والحلّ والعقد
بدا مدد التصريف فينا مؤبّداً … وحاسد هذا لا يُعيد ولا يُبدي
ونحن بأهل البيت عقد نظامهم … وإن نظام السلك يزدان بالعِقد
جلتنا البتول البرّة الطهر أنجماً … تُضيء بروح القدس والعلم والزهد
لنا المدد الفياض والهمّة التي … تُريع باذن الله صائلةَ الأسد
لنا الشرف الوضاح في آل هاشم … وآل عليٍّ من أبٍ طاب عن جد
يُعاركنا المغرور والمكر ثوبه … فتحرقه نيرانه وهو في خمد
ويحفظ ربُّ البيت بالسر بيتنا … ويحكم في أرجائه سابق الوعد

خلفنا عليّاً في ذوائب بيته ... وقمنا نُذيع الحال عن صاحب اليد
وطافت بأصحاب القلوب كؤوسنا ... فطابوا بها في حضرة الشد والعهد
وإنا الرفاعيون في غابة العبا ... لنا ركن مجد نحن فيه أولوا الأيدي
تمسّك بنا بالصدق إن كنت عارفاً ... ولا تحتفل جهلاً بعمرو ولا زيد
وخذ إثرنا نهجاً قويماً ، وقولنا ... نظاماً ، واحفظ الشرع بالقصد
وعظّم جميع الأنبياء فتاجهم ... محمد هم شمس الهدى طالع السعد
وكرّم صنوف الأولياء فكلهم ... كرام لهم في الغيب جاه بِلا رد
سقاهم رسول الله خمرة علمه ... فورّثهم علم الحقيقة والرشد
عليه صلاة الله في كل لمحة ... وأبنائه والصحب ما حنّ ذو وجد
وأهل القلوب الأولياء جميعهم ... وسيدهم من قال في حالة البُعد

لسيدنا السيد محمد مهدي
بهاء الدين آل خزام الصيادي
الحسيني الحسني الشهير
بالرواس (الرفاعي الثاني)
رضي الله عنه

مقدّمة

بسم الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد :

فقد تحركت الهمة بتنظيم هذه الوثيقة ، وبيان تمسّك اهل هذه الطريقة بواضح الشريعة والحقيقة ، وذلك التحرك حسب المشيئة الربانية المتصرفة ، القادرة على إظهار حُسن منهج ساداتنا وأئمتنا السادة القادة الأئمة الرفاعية الأعلام أهل التمكين وفائق درجات المعرفة ، المتمثلة الآن بنائبهم ورافع أعلامهم القائم — بعون الله — بافراغ ماحققوه وقرروه ، وإكمال ماعمروه وأسسوه ، وتحقيق ماقصدوه وأرادوه وهو كما أشاروا لشخصه ونعتوه ، وطبقاً لما رمزوا له وبالكوكب وصفوه : الاستاذ العلامة العارف الكبير ابو عبد الرحمن صاحب الفضيلة الشيخ محمود الشقفة حفظه الله تعالى وحماه .

وهذه الوثيقة يحتاجها المحسوب والمنسوب ، التلميذ والمريد ، والمأذون بالخلافة وكذا حامل الشهادة ، ويحتاجها المحب والجليس ، وكل معتقد أنيس ، ولا نكفها — وسائر مطبوعاتنا — عن أحد من الناس عملاً بنص قدوتنا (الرفاعي الثاني) القطب الفرد الغوث السيد محمد مهدي بهاء الدنيا والدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه وهذا نص قوله :

ألا يارسول الغيب حقق نظام ما سبرت وبوّبه بأسنى المطالب
ودعه كتاباً في فصول رقيقة الى الأقرباء الزّهر بل للأجانب
وأوضح لهم حِكم الغيوب مُنمقاً لأفهامهم آيات تلك الرغائب

وهي أيضا أي هذه الوثيقة المباركة نموذج لطيف من منهج ساداتنا الأبلج يُشير بوضوح لجعل الانسان مهذب النفس والروح حتى يكون كالغيث أين وقع نفع ، والله نسأل وبحبيبه سيدنا ونبينا محمد وآله الكرام ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ نتوسل أن يرزق الجميع الفقه في الدين وأن يلهمهم رشدهم إنه سميع مجيب وأقرب للخلق من كل قريب آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الذي تنحل به العقد ، وتنفرج به الكُرَب ، وتُقضى به الحوائج ، وتُنال به الرغائب ، وحُسن الخواتيم ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونَفَس بعدد كل معلوم لك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين .

خويدم الآل الكرام ، السادة الرفاعية الأعلام
(رضي الله عنهم وعنا بهم)
عبدالحكيم بن سليم عبد الباسط

القطب الفرد الغوث

محيي الدين السيد أحمد الكبير «الرفاعي الاول»

قدس سرّه

شيخ الكل بالكل والذي عليه بين القادة والسادة المعوّل قال رضي الله عنه وقدس سره :

يا من تعاظم حتى رقّ معناه ولا تردّى رداء الكبر إلاّ هو
تاهو بحبك أقوام وأنت لهم نعم الحبيب وإن هاموا وإن تاهوا
ولي حبيب عزيز لا أبوح به أخشى فضيحة وجهي حين ألقاه
أغالط الناس طراً في محبته وليس يعلم مافي القلب إلاّ هو
قالوا: أتنسى الذي تهوى؟ فقلت لهم من العجائب ينسى العبد مولاه!
ماغاب عني ولكن لست أذكره إلاّ وقلت جهاراً : قل هو الله .

وقال ـ رضي الله عنه ـ : إن رسول الله ﷺ فتح باب الإرشاد بيده القدسية وسلّمه في هذا القرن إليّ فهذا اليوم ظهور النوبة المحمدية الرفاعية وطريقتها المرتضوية العلوية على مُشرّعها ابن عبد الله أفضل الصلاة والسلام .

طريقي : دين بلا بدعة ، وعمل بلا كسل ؛ طريقنا : ضبط الحواس بمراعاة الأنفاس ، وتطهير الباطن من الأدناس ، ومُداومة الذكر بجمع جميع الحواس ؛ طريقي : دين بلا بدعة ، وعمل بلا رياء ، وقلب بلا شغل ، ونفس بلا شهوة ؛ طريقنا : الكتاب والسُّنة ؛ ألا ان الفقير على الطريق مادام على السُّنة ، فمتى انحرف عنها ضل عن الطريق ؛ طريقنا : أن لا تسأل ولا تردّ ولا تدّخر وأن تتحقق أن الكل بيد الله وكلٌ مُيسَّر لما خُلق له ، وأن تقف عند حد الشرع ولا تتعدّاه والعون من الله .

هذا الطريق : واضح أغلق مناهجه جماعة اصطلم عليهم الحال ، وما بلغوا مقام التمكين فتجاوزوا بالشطح والدعوى الحدود ، فتبعهم فريقان ، فريق انقاد بُحسن الظن ، وفريق قاده الجهل وكلاهما على شفا جرف . ألا إنّ الطريق : محجة بيضاء كل مافيه من قول وفعل بَطَنَ أو ظَهَرَ لا يتجاوز دائرة الشرع ؛ ألا إن كل طريقة : خالفت الشريعة زندقة ؛ الطريق : أن تقول آمنت بالله ، ووقفت عند حدود الله ، وعظّمت ماعظّم الله ، وانتهيت عما نهى الله ، ولا طريق بعد هذا أبداً ، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال .

القطب الفرد الغوث

عز الدين السيد أحمد الصياد الرفاعي

قدس سره

قال ـ رضي الله عنه ـ :

قُمْ يَانَدِيمِي فَهَـذَا الحِبُّ يَسقِينِي * خَمْرًا بِهِ طَابَ سُكْرِي قَبْلَ تَكْوِينِي
لَقَدْ سَقَانِي فَأَحيَانِي وَحيرَنِي * وَغِبْتُ مَا بَيْنَ تَلْوِينِي وَتَمْكِينِي
لَمَّا حَبَانِي بِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً * عُدِدْتُ فِي القَوْمِ مِنْ زُهْرِ السَّلَاطِينِ
اَخَذْتُهَا وَيَدُ الإِقْبَالِ تَرْفَعُهَا * اِرْثًا صَرِيحًا عَنِ الغُرِّ المَيَامِينِ
حَتَّى جَلَاهَا اَبُو العَبَّاسِ اَحْمَدُ فِي * كَأْسٍ تَرَقْرَقَ مِنْ آيَاتِ يَاسِينِ
لَهَا رِجَالٌ بِصِدْقِ الحَالِ تَشْرَبُهَا * يَوْمَ الحُرُوبِ تَرَاهُمْ كَالشَّوَاهِينِ
جَدِّي الرِّفَاعِيُّ لِلسَّادَاتِ رَوَّقَهَا * تَجْلُى مُعَرَّفَةً مِنْ غَيْرِ تَنوِينِ
بِعَزْمِهِ وَبِصِدْقِ التَّائِبِينَ لَهُ * دَارَتْ مِنَ المَغْرِبِ الأَقْصَى إِلَى الصِّينِ
اَلجَدُّ اَوْصَى بِهَا لَا يَسْمَحُونَ بِهَا * اِلَّا لِصَدْرٍ عَظِيمٍ فِي الدَّوَاوِينِ
اَلجَدُّ اَوْصَى بِهَا تَحْمِي بِخَاتَمِهَا * مَحْجُوبَةً عَنْ قَلِيلِ العَقْلِ وَالدِّينِ

يحيى بها الميتُ إن دارت بحانتها * على أولى الحقّ في بيض الفناجين
تُسقى لعبدٍ بحفظ العهدِ متصفٍ * مطهّرِ القلبِ مأمونٍ على السين
تُسقى لعبدٍ طريقُ الشرعِ مذهبهُ * منزّهِ القصدِ عن خبطِ الافانين
تُسقى لعبدٍ بذكر اللهِ ذي ولهٍ * ولم يغبْ عن رسولِ اللهِ في حينِ
انا الفتى احمدُ الصيادُ فزتُ بها * من بعدِ سحقِ عظامي في الهواوين
لمّا شربتُ بفضلِ اللهِ رائقها * مزجتُ بالشرعِ تمكيني وتلويني
وقامَ داعي المنى للدستِ يخطبُني * وهاتفُ الحقِّ عن قربٍ يناجيني
وما تأخرتُ يومَ الجمعِ عن أدبٍ * إلا وأضحى حبيبُ القلبِ يدنيني
الحمدُ للهِ والاني فأيّدني * وأينَ عزمي لولا أن يواليني
مريداً أخا الصدقِ لا تكسل بخدمتهِ * وكن بهِ ملكاً في زيّ مسكينِ
خلِّ المعابدَ للأطرافِ تسكنها * وانهضْ بعزمِ الذي سوّاكَ من طينِ

وقال رضي الله عنه :

السماحة : جودك بالشيء عن قلة .

الصدق : إطمئنانك له في الشدة أكثر من زمن الرخاء .

المريدية : التجرد أمام المشيخة من الإرادة .

الوفاء : إنبساط القلب للمبالغة بأداء ماوجب .

المحبــة : عمى العين عن غير المحبوب ، وإسقاط ماسواه مـن القلب .

التصوف : التصفي بالتصافي شيئاً فشيئاً من كل ذميمة ، والتحلي بعدها بكل كريمة .

العلــم : الوقوف عند الحكم ورد غيره .

العِرفان : التسلق الى كشف رموزات المعاني بلســان طَلِق ، وفهْم غير ممنوع عن الحقيقة .

الرضـا : إستلذاذ كل مايجيء منه تعالى .

الإنابــة : نهزة ركب الهمة عن الأكوان اليه تعالى بلارجوع عنه .

البيعــة : الارتباط بالحبل المتين على شرط عدم الانفكاك عنـه الى يوم اللقا .

الذكـر : شهود المذكور من حيث عظمته واضمحلالك بذكره .

العشق : القلق المتواصل .

الإشارة : سقوط نكتة في القلب تدل على معنى مقبول .

الرمـــز : إضمار سرٍّ في جُملة ، أو إبطان حال في عزيمة .

الشـيخ : ربّ حال مسعف أو قالٍ مُشرِّف أو جمع بين الأمرين العائدين الى الله .

السالك : من سلك في الدين ، وانقطع عن حظوظه ،
وخرج بكليته الى الله .

العارف : من استحقر نفسه ونساها ، واستغرق بمطلب ربه .

الزاهد : من لم يخش الموت .

السعادة : بتوفيق الله تعالى .

التوفيق : أن يتفقد (الله) عبده بما فيه رضاه .

القطب الفرد الغوث

بهاء الدين السيد محمد مهدي الصيادي « الرفاعي الثاني »

المشهور بالرواس

قدس سره

ثم تابع السير والسيرة إمامنا وقدوتنا القطب الغوث (الرفاعي الثاني) السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الحسيني الحسني الشهير بالرواس رضي الله عنه وقد يصف حُسن حفظ متابعته ومُتَّبع أنواره وسائر الأتباع والمحبين شأن سيرته :

حفظنا لكم عهد الغرام من الأزل   وفرقان معناكم على سرّنا نزل
وهمنا بكم عن كل بادٍ وحاضرٍ   وغبنا لكم والعاشقون على وجل
ولاح لنا منكم تجلّي حقيقةٍ   كما لكليم الله لاح على الجبل
تبدّت لنا أنوارکم بحقائق   ضوت واردَ الفضل الذي يصلح الخلل
ولم تزلق الأقدام منّا لغيركم   ولو مزج البحرين بالخمر والعسل
ومن عِلل الوجد الذي حلّ كنّا   فنينا غراماً والغرام له عِلل
متى حصل التقريب منكم لبُعدنا   إذا كلّ ما نرجوه من بُغية حصل

فأنعم بجسم الكون روح وللهدى   سراج به [illegible] كم سيد وصل

يتم يتضح به الشؤون جميعها   ورأس المراتب حتى [illegible]

بني الفخر أهل البيت آلهم أئمة   لجمهرة سلطان الوجود فما انتقل

وفي وسط العداد منهم بواسط   لنا سيد عالي الهمة [illegible]

أبو العلمين السيد الأيد الذي   تصرفه في الكون كان ولم يزل

له دولة لم ينقض الدهر حكمها   مؤيدة والأولياء لهم دول

هزبر من البيت البتولي سيد   متى أمه المقطوع بالمدد اتصل

له تاج سلطان الولاية مفرد   وعن شأن سلطان الولاية لا تسل

وقال أيضاً — رضي الله عنه — :

إياك تزعم في الورى فوقية   عن واحد من كل خلق الله

فنهاية الأحوال غير جلية   ولدى التناهي يسقط المتناهي

فخف الإله وكن لبيباً واعياً   فالأمر في تنويعه لله

واصرف جميعك عن جميع الكون لا   تزلق ولا تسرح بقلب لاهي

كم راح للدركات يهوي من علا   بالنفس بين تفاخر وتباهي

خاض المنايا وهو يحسب أنها   لا شيء يطرقها بعزم واهي

فافزع لربك ناهجاً نهج الهدى   وطريقة الهادي فما إلا هي

القطب الفرد الغوث

السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي

قدس سره

قال قدس الله سره :

يا رفاعي وقعتُ في أبوابك ... فتدارك عبداً يلوذ ببابك
يا رفاعي يا غوث كل البرايا ... لا تُضيّع طفلا جميل الرجا بك
سيدي سيدي وحاشاك ترضى ... قطعتي بعد وصلني بجنابك
وأبى الله أن يُهان محب ... ربط القلب في طويل طنابك
أنت أنت الذي تبدَّت جهاراً ... يد روح الوجود بعد خطابك
وبها سُدْتَ كل قطب وشيخ ... ومشوا للنوال حول ركابك
وبهاكم جذبت نفحة قُدسٍ ... هبطت بالدجى الى محرابك
وبها قد أخذت باليُمن حقاً ... من يد المصطفى كريم كتابك
وبها صرت في المقام عروساً ... ينجلي الفيض تحت طِرز نقابك
وبها كم قلبت ثابت قلب ... فثوى قلبه على أبوابك
وبها كم شققت قلب عدو ... طرقته يد القضا بحرابك

وبها كم قطعت ظهر لئيم — أخذته الخيول تحت السنابك
وبها كم شملت عبداً فقيراً — بالغنى فاكتفى بعذب شرابك
وبها صرت للأئمة عوناً — وصدور الجميع من حُجّابك
وبها صرت كنز علم خفي — ولأمر ظهرت تحت ثيابك
وبها صرت للعوالم غيثاً — وجرى الرشد من جليل سحابك
وبها والذي أعزك أنعمت — سادة العارفين من طلابك
وبها والذي اصطفاك الها — مانحا الطالبون غير رحابك
أنت غوث الوجود مفتاح كنز ال — جود والخير سحَّ من ميزابك
أنت باب الرسول من غير شك — وأتينا نرجو العطا من بابك
أنت إن قام للأكابر شأن — فمدى الدهر شأن بيتك حابك
أنت إن عدَّت الرجال إماماً — برحاب التفويض أنزلتَ مابك
أنت إن ثارت الأعادي بحرب — يوم كرب أحرقتهم بشهابك
أنت إن صح للسوى ترك دنيا — كان خلع الأكوان من آدابك
أنت مولى أئمة القوم طراً — وعن الغير صح صدق انقلابك
أنت فرد الرجال في كل عصر — بعدك الوارثون من نوّابك
أنت ركن القبول والكل يدري — أنّ لله كان كل ذهابك
أنت شيخ ماخيَّب الله يوماً — ما إليه رفعت من آرابك
أنت حصن الملهوف والباذل المع — روف والعاجزون من أحزابك
وأنا عبدك الذي باعتقاد — عَلِقت راحتاه في أثوابك
فتحرّك بهمة وأغثني — وتذكّر تشرُّفي بانتسابك

والفت الطرف لي فإن عيوني تستمد التبشير من نجبابك
رسل الروح منك في الملك طافت بصنوف العطا الى أحبابك
رضي الله عنك دهراً فإني يا رفاعي وقفت في أعتابك

وخلف (الرفاعي الثاني) وارثه الأول القطب الغوث السيد محمد ابو الهدى بن السيد حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي ــ رضي الله عنهما ــ مقتفياً إثره ناهجاً نهجه ناشراً دُرره المنشورة والمنظومة مُضيفاً اليها ماقُسم له من الوهب الرباني ومافُتح عليه بواسطة المدد المحمدي منها قوله مخاطبا لكل عاذل عن طريق القوم عادل :

أعاذلُ لو أصبحت في الحب عاذري وأنصفتني طيَّبت قلبي وخاطري
أحِب بهاء الدين شيخي وإنني ولهتُ به عن أسرتي وعشائري
وغبت بمعنى حبه والهوى له جلالة سلطان على القلب قاهرِ
هو العارفُ المهديُّ والسيد الذي له السبقُ في صف الرجال الأكابرِ
تناجيه مني الروح في طور غائب فيتحفني بالفضل إسعاف حاضرِ
أجلُّ رجال الله في العصر شيخهم فتاهم إمام القوم رغم المكابر
إمام لقد ناب النبي وحيدرا وزاحم كبّار الأولى بالمفاخر
وطلسم في هذا الكيان لعزه ولاح كشمس الأفق تجلى لناظر

تقدم في نسج التأخر ملبسا ... تقدم طه وهو بين الأواخر
أفادني من العلم الوهبي معارفا ... أتت بالمعاني المنحات البواهر
بروحي لقد أفدي شمائله التي ... حكت لنضره من زاهر الورد عاطر
منقت منحياه الكريم وإنني ... أرى ذاك حسني يوم كشف الدفاتر
عليه من الله التحيات كلما ... ترنم ذو فهم بأبيات شاعر

وقال أيضا ــ رضي الله عنه ــ :

يا سيدي يا بهاء الدين أنت لنا ... رُكن به يعمر الرحمن أركانا
إنا تبعناك يا شيخ الوجود على ... طريقةٍ قد جلت نوراً وإيمانا
لما اقتدينا بك ازدانت محاضرنا ... والسعدُ ظاهرنا والله أعطانا
طويت فينا براهينَ الطريق فلم ... نحتج إذاً بعد هذا الطي برهانا
عرّفتنا بعد تنكير ألمّ بنا ... وعزمك النبويُّ الحالِ أعلانا
فأنت غوث بإذن الله كم علناً ... أطفأت من حادثات الدهر نيرانا
وكم رفعت وضيعاً فارتقى وسما ... بالعلم والحالِ بهراما وكيوانا
ونحن كيف انطوت في الدهر بارزة ... على طريق بهاء الدين مولانا

الرجل المتمكن الكامل

وارث القوم ، وممثلهم اليوم

العارف الكبير ، والعالم العلامة النحرير

فضيلة الشيخ محمود عبد الرحمن الشقفة

ـ حفظه الله تعالى وحماه ، وصان حاضره وماضيه ومستقبله وتولاه ـ

إنـــه باب مدينـــة علمهم ، وميـــزاب عـــرش مـــرتبتهم

أتم لأبيه الغريب ما قصده ، وأكمل لشقيق روحه مابناه وأعدّه

فهو المنعوت لا شك هو ، كما شهد له أبوه الروحي وأقسم أنه هو هو

* * *

قال سيدنا وأستاذنا ومرشدنا ابو عبد الرحمن فضيلة الشيخ محمود الشقفه أمد الله تعالى في عمره ، وبارك بحياته للأمة المحمدية ، ينشر العلم الشريف المحمدي ، ويرفع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي ، مرجعاً عظيماً للقال ، ومعقلاً رئيسياً للضياغم أهل الحال ، قال ـ رضي الله عنه ـ :

طَهِّرْ فؤادك من كل الشؤون وقم | مستمطراً رحمة الباري بلاكسلِ
ولُذْ بطه وكرر مدحـه أبـداً | يوافك الفتـح والتوفيق بالعجل
فهو الأمان لأهل الأرض مافزعوا | وهو المليك إذا ماقيس بالرسل
وهو الوسيلة إن عزّت وسائلنا | وهو الملاذ اذا عُذنا من الوجل
وإنه البـاب للفتـاح طارقـه | ماخاب والله لكن فـاز بالأمل
منزّه عن مثيل في الورى أبـداً | ونوره فيهمُ سـارٍ مـن الأزل
عليـه صلى إله العـرش خالقنا | ما قيل فضلاً أغثنا سيد الرسل

وقال رضي الله عنه وقدس سره :

النصيحة الصريحة ، بملازمة التقوى واتباع الشريعة :

اعمـل بتقوى الله والـزم شرعه | إن في الشـرع نجـاح الأممِ
واهجـر الغيّ وباعـد أهله | إن في الغيّ بذورَ النقـمِ
واعمل المعروف ما استطعت فذا | خـير بـاب لاصطياد النعـمِ
واحـذر الكبـر وظلم الضعفا | فنصـير الحق رب الكـرم
كن سنا الأنوار دومـاً قاصـداً | واحـذر التعريج نحـو الظُّلم
واقـرء التسليم مني سرمـدا | روح خلق الله رب الحِكـم

وقال رضي الله عنه وقدس سره :

إن التقى علمتني النسك من صغر — فما التفت الى شيء سوى الله
كذاك المرء مجبول على [illegible] — [illegible] يكن ذاكر الله
ومهجة العمر [illegible] تام [illegible] — [illegible] ورضي [illegible] الله
حتى [illegible] وارتحلت — الى [illegible] كرمه لشاكر الله
[illegible] بالمنى من الدلال مكرمة — وجنة [illegible] رحمة الله
الله أكبر ماقد نال طالبه — وباء بالخسر من العمى عن الله
كئيب رؤيته للطالبين دنا — ونار بعد لمن صدوا عن الله

وقال في ختام كلمة ونصيحة كان قد وجهها لولده الروحي السيد سالم [illegible] في حسن الخلق بصورة عامة ، واليك يا ولدي مايقوله السيد احمد الرفاعي ـ قدس سره ـ في ذلك :

مَن كَمُلَ أنِفَت نفسه من كل شيء غير ربه . علامة العاقل الصبر عند المحنة ، والتواضع عند السعة ، والأخذ بالاحوط ، وطلب الباقي سبحانه وتعالى . من صم سمعه عن أصوات الأغيار سمع نداء (لمن الملك اليوم) فنزل عن فرس كذبه وعجبه وأنانيته وحوله وقوته وقدرته ، وانتهر في مقام عبوديته . تفقد أصحابك وإخوانك . واعف

عمن ظلمك ، ولا تقابل على السيئة بالسيئة ، وقم بالليل باكياً في الجنب . وثق بالله وحده ، وكفى بالله ولياً .

ونختم هذه الخاتمة بقول سيدنا ابي عبد الرحمن — رضي الله عنه — :

ونادي بسام : إن الله عز وجل عاكس عيش أحبابه في الدنيا لينعمهم المراتب العليا في الأخرى .. ألا ترى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب طعنه (ابو لؤلؤة) العبد الحقير وهو في الصلاة بطعنة أودت بحياته . وأن سيدنا علياً — كرّم الله وجهه — اغتيل وهو ذاهب الى صلاة الصبح في مسجد الكوفة . وأن سيدنا الحسين سبط رسول الله ﷺ قطع رأسه ومُثّل به . وهكذا فُعل بأئمة أهل البيت الكرام إما بالسجن وإما بالتعذيب . وقال رضي الله عنه :

عليك بالصبر والإخلاص في العمل ولازم الخير في حلٍّ ومرتحلِ
واحذر مساويء أخلاق تشانُ بها وأسوء السوء سوء الخلق في الرجل
والزم متابعةً للمصطفى أبداً فالله ربي بها يهديك للسُّبُل
هذي الوصية في الأسحار مرسلةٌ لسر قلبك يا بسام فابتهل

فكانت النهاية أن ختم الله الكريم القدير على كل شيء لسيدنا ابي عبد الرحمن بالشهادة في ١١ رمضان سنة ١٣٩٩ هجري الموافق ٤ آب سنة ١٩٧٩ ميلادي ودُفن ضمن (الروضة الهدائية) في بلده حماة ، بمحلة الحاضر تغمده الله برحمته .

(دعك يا هـذا من اللائمة * واشهد للشهيد بحسن الخاتمة)

يا آخـذاً وسـط الشـآم ... بالقـرب مـن ذاك المقـام
مقـام صيـاد القلـو ... ب وسـيد القـوم الكرام
لك مـن وراثتنـا يـد ... تـعليـك مـا بـين الأنـام
وهنـاك يرميـك الجـوا ... حـد والحواسـد بالكلام
حتى يكـون كلامهـم ... شـيئاً كغلغلة السـهام
لا تكتـرث بعجـاجهم ... فالزور مـن طبـع اللئـام
واصـبر فتلك بدايـة ... تنجاب عن حسن الختـام

وانه ــ رضي الله عنه ــ لم يترك إخوانه وأحبابه في حيرة بعده بل عيّن لهم من يرأس كافة خلفائه من حيث السلوك ونشر الطـريق الرفاعي الأحمدي . وبث عطر الحال المحمدي . وقد يكون ذلك بأمر نبوي . لأنه قد سمعه الكثير منا بلفظ منـه شفوي . فانظـر الى تصديق ذلك بإثباته الخطي :

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ ٥ ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ (صورة طبق الأصل عن الشهادة)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وأصحابه ومن تبعه ووالاه

وبعد فإني بعد استخارة الله تعالى : قد ارتضيت السيد بسام هبره ولداً روحياً تتغذى روحه من روحي وتتقمص جلباب الصفاء . والخشية والمحبة والوفاء ... (هذا) وبعد أن تيقنت من صفاء روحه وطهارة قلبه اخترته أن يكون رئيساً للخلفاء في الطريقة العلية الرفاعية من بعد وفاتي لأن الولد لا تصح له الخلافة في حياة أبيه . كما أني أوصيته بصرف جل أوقاته بذكر الإله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله . وطرد الغفلة عن قلبه . والتباعد عن المخالفات ليكون في عداد أهل الله الذين أخذتهم يد العناية الإلهية الى مقام القرب واتباع سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا وسندنا ومولانا محمد ــ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ــ كما أكدت عليه بالاستفاضة من همة شيخ الأولياء ؛ وسيد الأقطاب الألباء سيدنا وسندنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي الكبير ــ قدس سره ــ لسلوك أقوم السبل وأتم المناهج التي سار عليها سيد المرسلين ، وإمام المتقين سيدنا محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ وذلك غاية المقصود وصفوة المطلوب ؛ والله أسأل وبحبيبه المصطفى أتوسل أن يأخذ بيده للخيرات ويباعد ما بينه وبين دناءة المخالفات إنه سبحانه نعم المأمول والمسئول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الوالد خادم الطريقة الرفاعية محمود عبد الرحمن الشقفه

تعزية المتمكنين الأبرار

وترك الاهتمام بشأن الأشرار، وطرح تلونات جميع الأغيار والاستقرار تحت مجاري الأقدار

قال سيدنا السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه : هذه قصيدة ذكرت من شؤون الزمان العجائب ؛ ومن تعتب الأحباب الغرائب :

من لدمـــع طغي وقلب مهيَّم — مغــرم وافـــر الأنين متيم
صدعتــه بواعث الهجـــر حتى — جرّحتـــه بنصلها فتــكلم
وسرى ظعن من بـــه تاه ليلاً — فتـــداعى وللفـــراق تألـم
آه من لوعــة الفراق فكم قــد — ذاب منها مُضنى وأشتق مغرم
وحبيب أضــاعني اليوم ظلمــاً — وعســاه عن ظلمه بعـد يُظلم
أهمـل الحب والوداد عتــوا — ولعمـري المولى أعـز وأكـرم
خـان لي ذمــة الغـرام وإني — لِيَ عين للبُعد تـذرف بالـدم
وهو قــد خانه الحليب وحقــاً — من يكن عيبـه الحليب سيندم

إبن بنت الكرام إن كان إبناً لكريم فهو الكريم المكرم
ودواعي الأعراق تجذب جبراً للمعالي وابن العظيم مُعظَّم
ولقد يرفع الزمان وضيعاً فتراه على الكرام تقدَّم
لكن الطور منه ما زال يهوى للدنايا ونوعه ليس يُكتم
كم فقير من فرع أصل خطير فيه طبع من قبة البدر أعظم
وغنيٍّ من أهل بيت دنيٍّ كلما رام رُتبة المجد أحجم
يصنع البِرَّ كي يُعدَّ مع الأبـ رار والسر فيه أصل مُحكَّم
لا يرى غير خذل كل نجيب مذهباً واللئيم باللؤم يُعلم
يلبس الثوب يا هذيم نقيا ظاهراً وهو بالعيوب مُشهَّم
واذا قلَّد الكرام بفعلٍ من فعال الكرام بالسر يندم
يتحلَّى بحلية المجد زوراً وضلالاً كالماء يُمزج بالسم
سيمة الخبل حِطة وبحق شيم الحر للمفاخر سُلَّم
والدعيُّ الدنيُّ يرقى المعالي والدنايا على حواشيه ترُقَم
يكفرالبِرَّ يذكرالشرَّ يُفشي الـ ـر زوراً ويخلط المدح بالذم
قُبحت صحبة الدنيِّ فدعها يا ابن ودي فإنها تورث الهم
لا يرى ما عليه في كل حال ويرى ماله ولو هو مُبهم
يُكثر الاعتراض طيشاً ويغدو غير راضٍ في كل ما الله أنعم
ويُجلّ الأنذال خبثاً وإذلا ل أولي المجد دينه إذ يُترجَم
سيرة كلها المثالب يجري كل حرف منها لسوء فيُعجم
يافؤادي خلِّ الخؤون دنيَّ الطبع واهمله حيثما كان تسلم

وقلت ذاكراً خدعة الزمان ومتشرفاً بمدح سيد
الاكوان وأصحابه وآله الاعيان

أَجِلْ طَرْفَ اعْتِبَارِكَ فِي الزَّمَانِ ... تَرَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ بِلَا تَوَانِ
مَشَى مُتَبَهْنِسًا يَنْسَابُ لُؤْمًا ... وَجَاوَزَ لَدْغُهُ طَعْنَ السِّنَانِ
تَلَمَّظَ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ الْأَعَالِي ... بِنَضْنَضَةٍ وَحَالَ إِلَى الْأَدَانِي
تُعَاتِبُهُ الْخِصَالُ الْغُرُّ عَمَّنْ ... أَخَافَ وَحَقُّهُمْ كُلُّ الْأَمَانِ
فَأَعْرَضَ مِثْلَ ذِي صَلَخٍ وَبَكَمٍ ... فَقِيدِ السَّمْعِ مَفْقُودِ اللِّسَانِ
لَحَا اللَّهُ الزَّمَانَ فَقَدْ تَعَدَّى ... وَنَامَ فَلَا غَفَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ
رَأَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهِ الْبَلَايَا ... وَضَيَّقَ دُونَهُمْ رَحْبَ الْمَكَانِ
مُصِيبَةُ آدَمٍ لَمَّا تَدَلَّى ... لِعَالَمِهِ مُفَارَقَةُ الْجِنَانِ
وَهَرْقُ دَمِ ابْنِهِ وَفِرَاقُ حَوَّا ... غَنِيٌّ لَوْ فَقِهْتَ عَنِ الْبَيَانِ
وَمَا دَهَمَ الْخَلِيلَ بِيَوْمِ نَارٍ ... مِنَ النُّمْرُودِ فُصِّلَ فِي الْقُرَانِ
وَقِصَّةُ يُوسُفٍ وَأَبِيهِ فِيهَا ... إِشَارَاتٌ رَقِيقَاتُ الْمَبَانِي

شهيد الدار محمود المزايا رفيع القدر ممدوح المعاني
سقاه زمانه كأساً أليماً يرق له فؤاد القهرمان
وقد تركته والأسياف روح دنت من مقعد الصدق المصان
وسيدنا علي ذو الأيادي إذا دهم الوغى بالزعزعان
يخب بمكفهر دم الأعادي وحاصل ضربهم كالتهتهان
ويضحك إذ يلاقي الموت علماً بأن الموت يصرع في أوان
إذا ما قسطل نشرته زرق حوافر فوق أبطال الطعان
وثار عقنقل البيداء حتى غشاها حين جلجل بالدخان
رأيت لدى الصفوف أبا حسين عمود الصبح قام بطيلسان
أذل جماجم الكفار حطماً بسيف هده قلب الكيان
وفي الصفين من صفين سارت مآثر بطشه [illegible]
فعلم جل عن حصر وعقل غدا [illegible] [illegible]
ومجد دونه الميزان حداً وسطوته [illegible] [illegible]
وقد ملأ البلاد هدى ورشداً تعطر من شذاه [illegible]
وجندله ابن ملجم وهو خب ذي الأصل من حسب مهان

سقاه بسيفه كأس المنايا   وأردى الليثَ غدرُ الثعلبانِ
وصارت درةُ الرأسِ المفدى   مخضبةَ العناصرِ بالدهانِ
ومن سبطيه كوكبي المعالي   سلِ الزهراءَ أين الفرقدانِ
فقد كانت لنورهما مقاما   بتوليا محيطا كالقمرانِ
فهذا مات مسموما وهذا   بكته بكربلاء الشعريانِ
وكان أبوهما سهم التجلي   وأنهما لديه الأبهرانِ
وما حفظ الزمانُ لهم عهودا   على الإيمانِ راسخةَ المباني
بهم سرُّ النبوةِ قام قدما   وهم لنظامه كالترجمانِ
جرى حكمُ الكتابِ على يديهم   وحكمتُه فطاب الخافقانِ
وكدر عيشهم زمنٌ لئيمٌ   به يعلو الغطارفةَ الغواني
وعدد بعضهم آلا وصحبا   وأتباعا مصابيحَ الأمانِ
ولا تنسَ الملوكَ الشوسَ من قد   أناخت تحت ظلهمُ الأماني
ترى أن الزمان بغى عليهم   وبانوا بين مقهورٍ وعانِ
فكيف يؤملُ الفضلاءُ فيه   غياثا من فلانٍ أو فلانِ
وسيرتُه بأهلِ الفضلِ ما قد   رأيتَ وذا بديهيُّ البيانِ

أَجَلْ إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَسَاوِي لَدَيْكَ كَمَا شَهِدْنَا ضَرَّتَانِ

وَخُلْقُهُمَا خُلْقُ الْأُولَى فَأَنَّى يَصِحُّ لِأَهْلِهَا مِنْهُ التَّدَانِي

فَكُنْ بِالصَّبْرِ مُدَّرِعًا وَسَلِّمْ أُمُورَكَ لِلْكَرِيمِ الْمُسْتَعَانِ

ضمن أئمة أشياخنا، بدو جعلوا التواضع ديدنا

في مشاهم: مستغيثا بعناية الله، راجعا الى الله

وَالكل مِنَ اللهِ

سارت تُزمزم للحمى الركبان ... وأعاقني التسويف والحرمانُ

وِزر ثقيــل لا أقــوم بعبئه ... قــد شب منــه بمهجتي نيرانُ

يا سائق الأظعان يجهدها وقــد ... طارت لساحة حبها الأظعــانُ

هلاَّ اتئدت لذي عنــاء ضالع ... تبع الهوى إن الهوى خسرانُ

واحسرتي ذنبي طمـا وتفجَّعاً ... ناري تأج ومــدمعي هتّــان

أشكو الى الله العظيم وإنــه ا ... بَرّ الكــريم المحسن الرحمن

يا رب لا تقطع رجــائي منك يا ... مَن مِن نداه يؤمَّل الإحسان

أنظر لــذا العــاني بعين عنايــة ... فعسى بهــا بالصالحات يُعــانُ

يامَن لك الكرم العميم ومِن نوا ... لك قــد يعم المــذنب الغفران

فوسيلتي لك قدس ذاتك سيدي ... وحبيبــك المختــار والقــرآن

والآل عِترة عبدك الهادي وأصـ ... حاب النبي وجنــده الأعيــان

والأولياءُ الصالحون ومَن لهم … من سر قُربك يا مهيمن شانُ
ومحبتي للوالـدين ومنهما … حُسن الدعاءِ فلي بذاك أمانُ
أدعوك يا ربّاه فارحم إنني … كلي لترتيل الدعاء لسان
ذا دفتري قد سوّدته مآثمي … لكن فؤادي حشوه إيمان
وجّهت وجهي خالصاً لك قانتاً … يا مَن لبابك ترجع الأكوان
ولأنت أهل العفو يا رب الورى … والذنب فعلٌ أهله الإنسان
ضيّعت عمري لاهياً في غفلة … يا حسرتا وبضاعتي العصيان
مالي سواك اليه أرفع حاجتي … أبداً ودرعي العيب والنقصان
الخَلق تَطوى بالفناء ولم يزل … لك في الجميع الحُكم والسلطان
والكل في طمسٍ ولولا رشّةٌ … مِن نور قدسك مابدت ألوان
قد أبرزوا من طي غلغلة العما … مذ قلت كونوا يا عظيم فكانوا
قاموا بديوان الظهور من الخفا … والى البطون يردهم ديوان
يا دهشة يا حيرة يا حِكمة … ذهلت لها الألباب والأذهان
بجليل طوْلك يا قديم بكل ما … قد جاءَ يُبرز سره الفرقان
بالأنبياء ونائبيهم كلهم … وبكل فرد زانه العِرفان
بالطمس بالسر المذاع بما انطوى … في الغيب من أمر له برهان
بكلامك القدسي بالهمم التي … مالت اليه كأنها أغصان
بعبادك القوم الذين قلوبهم … طارت اليك وكلها وجدان
هذا أخو ولهٍ وذاك متيم … ولذاك ذو دهش وذا حيران
بحنين ركب العاشقين اليك حيـ … ـث تذيبها الآلام والأحزان

بفنون أصحاب القلوب كأنهم أشجار معرفة لها أفنان
بشديد خوف المذنبين وأنّهم والحَنّ إذ تتسابق الركبان
إغفر ذنوبي واجتذب قلبي الى عليك يا رحمن يا ديّان
والطف بحالي يوم أحشر في غدٍ حين الحساب يقوم والميزان
وارحم بفضلك غفلتي وتذللي فالعمد منه دُهيت والنسيان
واجعل جزائي منك عفواً سابغاً يامَن هو الحنّان والمنّان

بسم الله الرحمن الرحيم

يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام

اللهم بتلألأ نور بهاء حُجب عرشك من اعدائي احتجبت ، وبسطوة الجبروت ممن يكيدني استغثت ، وبطوْل حوْل شديد قوتك من كل سلطان تحصنت ، وبديموم قيوم أبديتك من كل شيطان استعذت ، وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلّصت ، ياحامل العرش عن حملة العرش ، ياشديد البطش ، ياحابس الوحش إحبس عني من ظلمني ، واغلب من غلبني ، كتب الله لأغلبنّ أنا ورُسُلي إن الله قوي عزيز ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين :

إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت فأقرب الشي منا غارة الله
يا غارة الله جدي السيْر مُسرعة في حَلّ عقدتنا يا غارة الله

مِن صِفَاتِ
المجَاهِدِينَ وَالمعرِضِين

(أم حَسِبَ الذين في قلوبهم مرضٌ أن لن يُخرجَ اللهُ أضغانهم * ولو نشاء لأريناكهم فلعَرَفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم * ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلُوا أخباركم *) صدق الله العظيم .

قال رسول الله ﷺ « من أسر سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر »

وقال ﷺ « إتقوا فراسة المؤمن فانه يَنظر بنور الله جل جلاله » .

وقال الشاعر :

ومهما تكن عند امرء من خليقة | وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب | زيادته أو نقصه في التكلم
وإن سفاه الشيخ لا حِلم بعده | وإن الفتى بعد السفاهة يحلُم

ليكن هذا لسان حال كل مريد، وأنشودة كل منتم سعيد

شيخي إمام الأولياء النجبا ... سلالة الأعيان من أهل العبا
السيد المهدي صمصام الوحا ... والطاهر الأصلين أماً وأبا

شبل الرفاعي الحسيني النسب ... سلطان أهل الله كشاف الكرب
أنعم بابن قد أتى من خير أب ... وعنه أعلام المعالي نصبا

هذا الفتى الرواس فياض الهمم ... ذو المجد والقدر المعلى والشيم
أدعوه مرمياً على باب الكرم ... وكم به نال المريد الأربا

قال له الحبيب لما انتخبا ... في حضرة بالفضل أجرت سحبا
وقد رأى من التجلي مشعبا ... أهلا وسهلاً يا غريب الغربا

هذا غريب القوم في طور الولا ... على الأولى أهل البراهين علا
ذا لقب ممن رقى الى العلا ... أعظم به شأناً سما ولقبا

الى غريب الغرباء ننتمي ... دهراً وفي الأعتاب منه نرتمي
بجده شيخ العريجا نحتمي ... ولم نخف من الزمان التعبا

يآل الرفاعي يا صدور الأوليا ... يا من ورثتم سر حال الأوصيا
بجدكم طه ختام الأنبيا ... كونوا لنا الى النبي سببا

عليه صلى الله مالاح القمر ... وما تلى التالون (مازاغ البصر)
وآله الأطهار والصحب الغرر ... وابن الرفاعي وغريب الغربا